

السياسة الخارجية الروسية اتجاه الشرق الأوسط 2011-2024 "سوريا انموذجاً"

The Russian Foreign Policy Toward the Middle East (2011-2024): Syria as a Case Study

- الأستاذ: احمد عبد إسماعيل¹

- كلية العلوم السياسية؛ الجامعة المستنصرية- العراق

- الأستاذ: فيصل شلال عباس²

- كلية التربية للعلوم الصرفة ابن الهيثم؛

جامعة بغداد- العراق

تاريخ الاستقبال: 2025/10/28 تاريخ القبول: 2025/11/12 تاريخ النشر: 2025/11/15

الملخص:

سعى الرئيس الروسي فلاديمير بوتين إلى استعادة دور روسيا في منطقة الشرق الأوسط والعالم ، من خلال اندلاع الأزمة السورية عام 2011، حيث شكلت بوابة روسيا من أجل العودة إلى الساحة الدولية كقوة كبرى ومنافسة للانفراد الأمريكي بقيادة العالم والمركزية الغربية برمتها، حيث انتهجت روسيا سياسة خارجية نشطة تجاه سوريا ، مدفوعة برغبتها بتحقيق جملة من الأهداف أهمها تأكيد العودة إلى الساحة الدولية ، والوصول إلى المياه الدافئة ، فضلاً عن مكافحة التنظيمات الإرهابية وتكريس هيمنتها على الأسواق العالمية ولاسيما الأوربية من خلال احباط محاولات مد خطوط أنابيب الغاز من الخليج العربي إلى أوروبا عبر سوريا ، وقد كان للدور الروسي أبعاد سياسية واقتصادية واجتماعية ساهمت بمجملها في خلق واقع جديد عزز من دور روسيا ومكانتها في الشرق الأوسط ، إلا أنه عقب سقوط نظام الرئيس السوري السابق بشار الأسد تواجه روسيا تحديات إستراتيجية تهدد فاعلية دورها ومستقبله في سوريا خصوصاً والشرق الأوسط عموماً.

الكلمات المفتاحية: روسيا - سوريا - الشرق الأوسط - الساحة الدولية-السياسة الخارجية.

¹- الإيميل: ahmedabid@Uomustansiriyah.edu.iq

²- الإيميل: faisal.sh@ihcoedu.uobaghdad.edu.iq

Abstract

Since assuming power in Russia, Russian President Vladimir Putin has sought to restore Russia's role in the Middle East and the world. This goal was achieved after the outbreak of the Syrian crisis in 2011. Syria became Russia's gateway to the international arena as a major power, challenging the United States' monopoly on global leadership and Western centralism as a whole. Moscow pursued an active foreign policy toward Syria, driven by its desire to achieve a number of goals, most notably affirming its return to the international arena and gaining access to warm waters. Moscow also sought to combat terrorist organizations and consolidate its dominance over global markets, particularly European ones, by thwarting attempts to extend gas pipelines from the Arabian Gulf to Europe via Syria. Russia's role had political, economic, and social dimensions, all of which contributed to creating a new reality that strengthened Russia's role and position in the Middle East. However, following the fall of the regime of ousted Syrian President Bashar al-Assad, Russia faces strategic challenges that threaten the effectiveness and future of its role in Syria in particular and the Middle East in general.

Keywords: Russia, Syria, Middle East ,Foreign Policy, The international stage.

تحتل منطقة الشرق الأوسط عموماً وسوريا خصوصاً بأهمية بالغة في سياسة روسيا الخارجية منذ حقبة الاتحاد السوفيتي ، وعلى الرغم من تراجع الاهتمام الروسي بتلك المنطقة بعد تفكك الاتحاد السوفيتي ومرورها بحالة من الضعف ، إلا أن التوجه الروسي العام بقي مهتماً بالحضور وتعزيز النفوذ في منطقة الشرق الأوسط ، وقد أعطت الأزمة السورية فرصة استثنائية لروسيا للعودة إلى المنطقة سياسياً وعسكرياً؛ حيث انتهجت روسيا سياسة خارجية نشطة تجاه سوريا بعد العام 2011 في محاولة منها لتحقيق مصالحها في المنطقة واستعادة المكانة التي تبوؤها الاتحاد السوفيتي سابقاً، وفي هذا السياق مثّل الموقف الروسي الداعم لنظام الرئيس السوري السابق بشار الأسد عبر حمايته سياسياً من خلال استخدام حق النقض الفيتو في مجلس الأمن، وعسكرياً من خلال استخدام القوة العسكرية بشكل مباشر في عام 2015، وبذلك تعد بداية العودة إلى هذه المنطقة الحيوية من العالم. في ضوء ذلك يتناول هذا البحث سياسة روسيا تجاه منطقة الشرق الأوسط سوريا نموذجاً عبر دراسة دوافع السياسة الخارجية الروسية النشطة تجاه سوريا بعد العام 2011، فضلاً عن دراسة أبعاد هذا الدور، ومن ثم استشراف مستقبل السياسة الخارجية الروسية تجاه سوريا بعد سقوط نظام الرئيس السابق بشار الأسد.

1- أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث في محاولته توضيح طبيعة السياسة الخارجية الروسية تجاه سوريا التي تمثل أهمية كبيرة في الاستراتيجية الروسية تجاه منطقة الشرق الأوسط، إذ مثلت سوريا بعد العام 2011 اختباراً حقيقياً لتوجهات السياسة الخارجية الروسية الساعية لتغيير النظام الدولي الراهن وبناء عالم متعدد الأقطاب، فضلاً عن رصد كيفية تفاعل روسيا مع الأزمة السورية ومدى ارتباط أمن سوريا ومنطقة الشرق الأوسط بالأمن القومي الروسي.

2- اشكالية البحث:

تسعى روسيا الاتحادية الى استرجاع هيبتها ومكانتها في إطار النظام الدولي، بالشكل الذي يمكنها من التأثير بكل فاعلية في مختلف القضايا والملفات الدولية، وفرض رؤيتها على أطراف وفواعل المجتمع الدولي، وفي هذا الإطار فقد شكل الدور الروسي تجاه سوريا بعد العام 2011 نقطة تحول بارزة في تاريخ سياسة روسيا تجاه منطقة الشرق الأوسط، بل ودفعت إلى اعتبار هذه الخطوة بمثابة بداية العودة القوية للدور الروسي في النظام الدولي،

السياسة الخارجية الروسية اتجاه الشرق الأوسط 2011-2024 "سوريا انموذجاً"

انطلاقاً من ذلك فإن الاشكالية الرئيسية تنطلق من التساؤل الرئيسي " الى أي مدى استفادت روسيا من الازمة السورية في تعزيز دورها وزيادة نفوذها في الشرق الأوسط؟

ومن خلال ذلك نستطيع الاجابة عن الأسئلة الفرعية الآتية:

1. ماهي المصالح الاستراتيجية الروسية في سوريا؟
 2. ماهي دوافع السياسة الخارجية الروسية النشطة تجاه سوريا؟
 3. ما هي الأبعاد السياسية والعسكرية والاقتصادية للدور الروسي في سوريا؟
 4. ما هو مستقبل السياسة الخارجية الروسية تجاه سوريا بعد سقوط نظام الرئيس السوري بشار الأسد؟
- ### 3-فرضية البحث:

ينطلق هذا البحث من فرضية رئيسية مفادها أن روسيا الاتحادية كقوة عسكرية اقتصادية انتهجت سياسة خارجية نشطة تجاه سوريا بعد العام 2011 نظراً للموقع الجيوبوليتيكي الهام الذي تحتله سوريا في منطقة الشرق الأوسط من جهة، ورغبة منها في العودة إلى الساحة الدولية في توسيع مجال نفوذها الجيوسياسي الإقليمي والدولي من جهة أخرى.

4-منهج البحث:

اعتمد البحث على المنهج الوصفي والمنهج التحليلي كونهما الأكثر قدرة على مساعدة الباحث في توصيف المعلومات والمعطيات المتعلقة بدوافع وأبعاد السياسة الخارجية تجاه سوريا ومن ثم تحليل هذه المعطيات بغية الوصول إلى تصور واضح حول طبيعة السياسة الخارجية الروسية تجاه سوريا ومن ثم استشراف مستقبل السياسة الخارجية الروسية تجاه سوريا بعد سقوط نظام بشار الأسد.

1. دوافع السياسة الخارجية الروسية النشطة تجاه سوريا بعد عام 2011:

1.1. تأكيد العودة الروسية إلى الساحة الدولية:

ادى التعافي الاقتصادي الروسي لعودتها للساحة الدولية، والسعي لتأسيس عالم متعدد الأقطاب، والحد من الهيمنة الأحادية الأمريكية وهذا ما جاء على لسان الرئيس "بوتين" في اجتماع ميونيخ عام 2007 اذ انتقد

الأستاذ: فيصل شلال عباس، والأستاذ: احمد عبد اسماعيل

بشدة العالم الأحادي القطب¹. ومع اندلاع الأزمة السورية في آذار 2011، وتحولها بفعل أطراف داخلية وخارجية إلى نزاع دولي متعدد الأطراف وجدت روسيا الفرصة سانحة أمامها لتحقيق حلم العودة مجدداً وبقوة لساحة العلاقات الدولية². إذ مثلت سوريا بوابة لإعادة تموضعها كقوة كبرى على المستوى الدولي منافسة للولايات المتحدة الأمريكية وتفردتها في النظام الدولي، وكذلك في مواجهة التجاهل والاستخفاف الغربي بدورها وفعاليتها على الساحة العالمية، ومن ثم توظيف الصراع في سوريا بوصفه ورقة تفاوضية مع الغرب والولايات المتحدة فيما يتعلق بملفات خلافية إشكالية، وتعزيز الوضع الدبلوماسي لروسيا³.

1،2. ثانياً: الوصول إلى المياه الدافئة:

تعد روسيا كتلة برية ضخمة جداً لكنها معزولة عن المياه الدافئة ومحاطة بالمياه المتجمدة، لهذا تحرص السياسات الروسية على الإفلات من هذا الحصار الطبيعي وإقامة علاقات صديقة مع الدول ذات الموقع الجيوبوليتيكي بالنسبة لروسيا، وتعد سوريا من بين الدول التي تتمتع بموقع جغرافي متميز⁴. وقد كان لهذا الموقع الجيوبوليتيكي المميز من الدوافع المهمة لانتهاج روسيا سياسة خارجية نشطة تجاه سوريا بعد عام 2011، إذ انما تطمح إلى توسيع نفوذها على سواحل سوريا ولا سيما في القاعدة البحرية في طرطوس التي تعد موضع تركز روسيا الوحيد في الشرق الأوسط، بما يوفر لها استعادة المكانة والسيطرة البحرية الروسية في منطقة يطلق عليها المياه الدافئة⁵.

1،3. ثالثاً: مكافحة التنظيمات الإرهابية:

اعتبرت روسيا أن تنظيم "داعش" الإرهابي يشكل تهديداً مباشراً لها نظراً لوجود آلاف المقاتلين من مواطنيها أو مواطني الجمهوريات السوفياتية السابقة في صفوف التنظيم. وفي هذا الإطار أكدت أن تدخلها العسكري في سوريا هو خطوة استباقية للقضاء على التنظيم الذي يخطط لهجمات إرهابية في أراضيها. ومن جهة أخرى، ترى موسكو أن القضية السورية تعدت كونها قضية داخلية وإقليمية، بل انما أصبحت قضية دولية، لذلك

1 - عيسى عوير، التدخل العسكري الروسي في سوريا: المسوغات الجيوبوليتيكية والتداعيات، مجلة السياسة العالمية، العدد 2، 2020، ص 46.

2 - السعيد لوصيف، جيوبوليتيك السياسة الخارجية الروسية تجاه المنطقة العربية - قراءة في القدرة التفسيرية للنظرية الواقعية، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، العدد 13، 2018، ص 159.

3 - محمود حمزة، السياسة الروسية في سوريا، حيثياتها، نتائجها وآفاقها، استنبول، مركز ميسلون لثقافة والترجمة والنشر، 2021، ص 3.

4 - خير الدين شامة، أبعاد التدخل العسكري في سوريا، المجلة الجزائرية للأمن الإنساني، العدد 1، 2016، ص 17.

5 - نوال حسن واخرون، السياسة الروسية اتجاه الصراع السوري وفشل الدولة السورية 2011-2021، برلين، المركز الديمقراطي العربي، 2022، ص 5.

السياسة الخارجية الروسية اتجاه الشرق الأوسط 2011-2024 "سوريا نموذجاً"

تخشى أن تعزل دوليًا في آخر مناطق نفوذها في الشرق الأوسط، على غرار ما جرى في أوكرانيا، الأمر الذي يمثل عائقاً أمام المساعي الروسية الرامية إلى القيام بدور أساسي وفاعل في النظام الدولي¹.

1،4. رابعاً: حماية النظم الحليفة:

يعد نظام الرئيس السوري السابق بشار الأسد هو الذي لديه تحالف مع روسيا في المنطقة، وهو ما جسده العلاقات السياسية، الاقتصادية، والعسكرية والتي كانت على شكل معاهدات واتفاقيات. كذلك ترى روسيا أن تعزيز التحالف مع نظام الأسد بعد اندلاع الأزمة السورية سيعزز مكانتها ودورها الفعال في المنطقة². كما كانت تخشى أن يسهم تغيير النظام في تهديد الوجود الاستراتيجي الروسي في المنطقة، مما يؤثر سلباً على هيبتها ونفوذها الدولي³. بالإضافة إلى ذلك فقد شعرت روسيا أن المساعي لتوسيع نفوذها في منطقة الشرق الأوسط باتت مهددة بعد اندلاع الأزمة السورية وأن خسارة سوريا سوف يؤدي إلى إضعاف النظام الإيراني وهو ما يترتب عليه تعرض روسيا لعزلة دبلوماسية، وخسارة نفوذها تدريجياً في السياسة الدولية⁴.

1،5. خامساً: حماية مكانة روسيا المهيمنة على سوق الطاقة(الغاز):

تعد مسألة التنافس الدولي على أسواق الغاز العالمية من الدوافع الرئيسية للسياسة الخارجية الروسية النشطة تجاه سوريا وعلى الرغم من أن سوريا لا تمتلك كميات كبيرة من النفط والغاز سواء كاحتياطيات أو كإنتاج، مقارنة ببحيراتها من دول الخليج أو إيران. إلا أنها تمتلك موقعاً هاماً على خريطة مد خطوط أنابيب نقل الغاز وعليه، فمع اشتداد التنافس الدولي حول أسواق الغاز بين روسيا وأكبر المنتجين العالميين للغاز ورغبة دول الاتحاد الأوروبي ومن ورائهم الولايات المتحدة الأمريكية لإيجاد بدائل أخرى للغاز الروسي، تشكل سوريا بموقعها الجيوستراتيجي حجر الزاوية في المشروعين المقترحين من الطرفين، فالمشروع الأول هو "خط أنابيب السلام" أو "خط الأنابيب الإسلامي" ينطلق من إيران، مروراً بالعراق، وصولاً إلى أوروبا، بحيث تدعمه روسيا من خلال تخليها عن جزء من حصتها في السوق الأوروبية، وهذا من أجل تدعيم بناء تحالف إقليمي مناهض للمهيمنة الأمريكية، ومواصلة

1 - حمزة المصطفى، التدخل العسكري الروسي في سوريا: الدوافع والأهداف والتداعيات، مجلة سياسات عربية، العدد 17، 2015، ص 188.

2 - نوال حسن وآخرون، مصدر سبق ذكره، ص 6.

3 - أسماء بلجهم، الدور الأممي لروسيا في سوريا بعد ثورات الربيع العربي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة قاصدي مرباح، كلية العلوم السياسية، الجزائر، 2016، ص 38.

4 - محمد يحيوي، الأبعاد الجيوستراتيجية للتدخل الروسي في سوريا، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر، 2017، ص 47.

الأستاذ: فيصل شلال عباس، والأستاذ: احمد عبد اسماعيل

استخدام الغاز وسيلة ضغط على الأوروبيين حتى يقدموا تنازلات في القضايا الخلافية مع روسيا وفي مقدمتها الأزمة الأوكرانية.¹

المشروع الثاني تدعمه الولايات المتحدة الأمريكية، تصدر من خلاله قطر الغاز إلى أوروبا عبر سوريا مروراً بالسعودية من أجل منافسة روسيا على السوق الأوروبية الذي تسيطر على حوالي 40% منه، مما جعل حلفائها الأوروبيين في تبعية دائمة للغاز الروسي من جهة وعزل إيران من جهة أخرى، ومنعها من الاستفادة اقتصادياً من مخزونها الضخم². وعليه فقد مثل التنافس الدولي على خطوط النفط والغاز من الدول المطلة على الخليج العربي، أحد الدوافع المهمة للسياسة الخارجية النشطة تجاه سوريا فهي تخشى أن يؤدي التغيير فيها إلى زعزعة مكانتها المهيمنة على سوق الطاقة العالمي.³ وبعد محاولة الدول الأوروبية الاستغناء عن الطاقة الروسية والبحث عن بدائل من دول أخرى، مما أدى الى تعرض روسيا لفقدان مكانتها العالمية، وهو ما سوف ينعكس سلباً على دورها السياسي، وهذا ما أكدته وزير الخارجية الروسي لافروف في 17 ايار، 2013 حين صرح بأن سوريا تعد من أهم دول الشرق الأوسط، وأن زعزعة الاستقرار فيها سيكون له عواقب وخيمة⁴.

2. المبحث الثاني: أبعاد الدور الروسي في سوريا بعد عام 2011:

شكل الموقف الذي تبنته روسيا تجاه الأزمة السورية نقطة انعطاف بارزة في تاريخ السياسة الخارجية الروسية تجاه منطقة الشرق الأوسط، وقد اتسم الموقف الروسي اتجاه سوريا بالثبات طيلة مراحل الأزمة. وهذا ما سنتناوله من خلال الأبعاد الآتية:

1.1. أولاً: البعد السياسي:

1- توفير الغطاء السياسي في مجلس الأمن الدولي:

سعت روسيا طوال الأزمة السورية، إلى منح غطاءً دبلوماسي وسياسي فعال يؤمن حماية الحكومة السورية من الإدانة عبر مجلس الأمن الدولي.⁵

1 - مسعود حيشي، المجلة الجزائرية للعلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد 8 ، العدد 2 ، 2020، ص360.

2 - عبد القادر المخادمي، التنافس الدولي على الغاز إلى مزيد من الحروب والمفاجئات، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2018، ص163

3 - عيسى عويير، مصدر سبق ذكره، ص49.

4 - أسماء بلجهم، مصدر سبق ذكره، ص39.

5- دور التدخل الروسي في سوريا وآفاقه، الدوحة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ايلول 2015، ص 2.

السياسة الخارجية الروسية اتجاه الشرق الأوسط 2011-2024 "سوريا انموذجاً"

وعارضت مسألة تدويل القضية السورية، وعبرت عن رفضها لأي عقوبات دولية بما في ذلك العقوبات الأحادية مثل تلك التي تفرضها الولايات المتحدة والدول الأوروبية. ومن هذا المنطلق، عملت روسيا بالتنسيق مع الصين على تعطيل هذه الإجراءات.

وان العديد من مشاريع القرارات الاممية التي كانت تهدف لإدانة الحكومة السورية¹. ولم تتوان عن تقديم كافة أنواع الدعم للحكومة السورية، بما في ذلك استخدام حق النقض (الفيتو) في مجلس الأمن الدولي².

2- المبادرات الروسية لتسوية الأزمة السورية:

أ- أدت المساعي التي قامت بها روسيا لعقد مؤتمر دولي شاركت فيه جميع القوى الإقليمية والدولية، حيث اجتمعت مجموعة العمل الدولية حول سوريا في جنيف، وشارك في الاجتماع وزراء خارجية الدول دائمة العضوية في مجلس الأمن، وممثل تركيا، والأمين العام للجامعة العربية، ووزراء خارجية العرب في الكويت، وقطر. كما شارك أمين عام الأمم المتحدة بان كي مون، ومسؤولو الشؤون الخارجية والأمن بالاتحاد الأوروبي كاثارين آشتون، وصدر بيان جنيف 1 والذي نص على تشكيل حكومة انتقالية توافقية، وإجراء حوار وطني بناء شامل بين جميع فئات الشعب السوري، يخرج بنتائج تسهم في وضع الأسس الأولى للبناء الدستوري والقانوني لسوريا واجراء انتخابات حرة ونزيهة، تشترك فيها جميع الأحزاب³.

ب- لعبت روسيا دوراً كبيراً في تهدئة الرأي العالمي من خلال مؤتمر جنيف 2 وجنيف 3 والتي كانت تعقد بهدف إيجاد حلول لازمة في سوريا وكانت السياسة الروسية في هذا الشأن بأن الحل السياسي لا يأتي إلا بعد القضاء على الإرهاب وكانت القضية الجدلية لهذه المؤتمرات الأهم بينها وبين الفاعلين الأبرز في الأزمة السورية تتمحور دائماً حول مستقبل الرئيس الأسد ونظامه⁴.

ت- بدأت روسيا بالتعاون مع تركيا وإيران لاحقاً بعقد مفاوضات أستانا التي بدأت في كانون الثاني عام 2017، وحققت نتائج عديدة أهمها اتفاقية مناطق خفض التصعيد التي كان الهدف منها حسب الدول الثلاثة الضامنة وقف إطلاق النار، وبموجب هذه الاتفاقيات من إعادة الكثير من المناطق إلى سلطة الحكومة السورية بمشاركة روسية وإيرانية عسكرية، فأصبحت الحكومة السورية مسيطرة على نحو 64 %

1 - نوال حسن وآخرون، مصدر سبق ذكره، ص8.

2 - محمد مجاوي، مصدر سبق ذكره، ص73.

3 - كامل أحمد عامر، التدخل الروسي في سوريا، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، بغداد، 2015، ص 85.

4 - محمد حماد، اتنافس الأمريكي - الروسي في منطقة الشرق الأوسط دراسة حالة: الأزمة السورية (2011-2020م)، برلين، المركز الديمقراطي العربي، ص5.

الأستاذ: فيصل شلال عباس، والأستاذ: احمد عبد اسماعيل

من أراضي سوريا بينما فقدت قبل التدخل العسكري الروسي، السيطرة على ثلثي مساحة البلاد على أيدي فصائل الجيش الحر والفصائل الأخرى¹.

3- المبادرة الروسية لحل أزمة " الملف الكيماوي" السوري:

في ظل الإصرار الأمريكي على توجيه ضربة عسكرية لسوريا، عملت الدبلوماسية الروسية إلى طرح مبادرة تجنب سوريا الحرب. حيث أعلن وزير الخارجية الروسي سيرجي لافروف في مؤتمر صحفي عقد في 9 ايلول 2013: "إذا كان من شأن فرض رقابة دولية على الأسلحة الكيماوية السورية أن يوقف التدخل العسكري في سوريا، فإن روسيا على استعداد للعمل مع الجانب السوري بهذا الشأن"، ورحبت العديد من الدول وعلى رأسها الولايات المتحدة بهذه المبادرة.²

حققت روسيا من خلال هذه المبادرة انتصاراً دبلوماسياً، حيث رسّخت مكانتها كقوة مؤثرة لا تُغفل في التعامل مع الأزمة السورية. تمكنت من الحيلولة دون تنفيذ ضربة عسكرية على سوريا، بالتزامن مع استعراض لقوتها العسكرية في شرق المتوسط، في إشارة واضحة إلى عدم سماحها بأي تحرك يستهدف إسقاط السلطة الحاكمة في سوريا. إضافة إلى ذلك، عززت روسيا موقعها على المستويين الدولية والإقليمية، مؤكدة التزامها بمبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية، في مواجهة مبدأ "التدخل الإنساني" الذي تدعو إليه القوى الغربية. كما نجحت موسكو في ترسيخ رؤيتها السياسية المتعلقة بمؤتمر جنيف.³

2،2. ثانياً: البعد العسكري:

سعت روسيا جاهدة لدعم الحكومة السورية عسكرياً وتزويدها بالأسلحة حيث قامت بعد اندلاع الأزمة بعقد اتفاق يتضمن خطة للتسلح وبناءً على ذلك أرسلت روسيا عام 2015 إلى مطار المزة العسكري في دمشق 6 طائرات نوع ميغ 31 و استمرت روسيا في تسليم سوريا وقد تسلمت العديد من الصواريخ من طراز كورنيت 5 المتطورة، كما تسلمت مدفعية ميدان روسيا من عيار 130 ملم ضمن خطة التسلح التي تم توقيعها بين روسيا وسوريا، ويعود بروز هذا الدعم العسكري إلى عام 2013 حيث شهد مناورات عسكرية قامت بها البحرية

1 - محمود حمزة، مصدر سبق ذكره،

2 - خير الدين شامة، مصدر سبق ذكره، ص15.

3 - نوال حسن وآخرون، مصدر سبق ذكره، ص9.

السياسة الخارجية الروسية اتجاه الشرق الأوسط 2011-2024 "سوريا نموذجاً"

الروسية قرب شواطئ البحر المتوسط للمدة (19 - 29) كانون الثاني 2013، وصفت بأنها الأضخم من نوعها.¹

وفي عام 2015 أعلن بوتين عن قراره الخاص باستخدام القوة العسكرية في سوريا، بناء على الطلب المقدم من الحكومة السورية، وذلك بعد حصوله على الموافقة من قبل مجلس الاتحاد الروسي؛ مع الإشارة أن القوات الروسية تتضمن القوات الجوية وليست البرية. وبدأت المقاتلات الروسية في استهداف المواقع العسكرية التابعة لتنظيم "داعش" في سوريا، وهذا ما أعلنه وزير الخارجية الروسي "سيرجي لافروف" بأن أهداف العمليات الروسية تقوم على مكافحة الإرهاب، وأن تلك العمليات تستهدف جبهة النصرة وتنظيم الدولة، مع العلم أن روسيا لا تعد "الجيش السوري الحر" تنظيمًا إرهابيًا.²

وقد كان للتدخل الروسي العسكري المباشر على الأرض تداعيات على الداخل السوري حيث ساعد السيطرة على مراكز حيوية أو بسط نفوذه عليها واستنزاف موارد المعارضة البشرية والعسكرية استنزافاً مضاعفاً.³ وبالمحصلة فقد غير مجرى الصراع السوري وأحدث تغييراً في قواعد اللعبة السياسية على المستوى الداخلي والخارجي.⁴

3.2. ثالثاً: البعد الاقتصادي:

رفضت روسيا بشكل قاطع جميع أنواع العقوبات الغربية المفروضة على سوريا. ففي 24 أغسطس 2011، عارضت مشروع القرار المقدم إلى مجلس الأمن لفرض عقوبات على سوريا، مهددة باستخدام حق النقض "الفيتو" ضده. شمل المشروع فرض حظر شامل على توريد الأسلحة إلى دمشق بالإضافة إلى تجريد أصول عدد من المسؤولين السوريين. واصلت روسيا تعزيز علاقاتها الاقتصادية والتجارية مع سوريا مقدمة دعماً كاملاً لها في المحافل الدولية..⁵

1 - أحمد مجباس حميد، الاستراتيجية الروسية تجاه سوريا (2011-2018)، مجلة العلوم السياسية جامعة تكريت، 2020، ص 22

2 - اسراء محمد، أثر السياسة الخارجية الروسية على منطقة الشرق الأوسط - حالة الأزمة السورية 2011-2017، 2017/7/17، على الرابط:

[/https://democraticac.de](https://democraticac.de)

3 - عيسى عوير، مصدر سبق ذكره، ص 52

4 - وسيم قلعية، الأوراسية في زمن الرئيس فلاديمير بوتين، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2016، ص 336.

5 نوال حسن وآخرون، مصدر سبق ذكره، ص 10

الأستاذ: فيصل شلال عباس، والأستاذ: احمد عبد اسماعيل

فضلاً عن تقديم المساعدات الإنسانية، كما تم توقيع 30 اتفاقاً عام 2018 من خلال اللجنة الحكومية المشتركة للتعاون بين البلدين، كما أسست روسيا عددًا من الشركات السورية، ولكنها يشرف عليها الروس في عدة مجالات منها النفط، والغاز، ومجالات تجارية، واستثمارية¹.

3. المبحث الثالث: مستقبل الدور الروسي في سوريا بعد تغيير نظام الأسد:

تواجه السياسة الروسية جملة من التحديات والتي يتوقف عليها إلى حد بعيد مستقبل الدور الروسي في سوريا خصوصاً، والشرق الأوسط عموماً، ومن هذه التحديات ما يأتي:

3.1. أولاً: خسارة القواعد العسكرية:

يعد تحدي خسارة روسيا لقواعدها في سوريا من أخطر التحديات التي تواجه فاعلية الدور الروسي في سوريا خصوصاً وفي الشرق الأوسط عموماً، فوجود القواعد ليس مرتبطاً بالتدخل العسكري في سوريا، بل بالاستراتيجية الروسية في الشرق الأوسط وهدفها الجيوسياسي بالوصول إلى المياه الدافئة ووجود قواعد ارتكاز لها على البحر المتوسط وزيادة نفوذها بالمنطقة في مواجهة النفوذ الغربي. ويظل مستقبل القاعدتين غامضاً رغم تأكيد وزارة الخارجية عدم وجود تهديدات جادة ضد القاعدتين، ولكنهما في حالة تأهب قصوى². وحتى لو نجحت روسيا في الاحتفاظ بالقاعدتين، فهناك احتمال بأن يبقى الوضع الأمني هشاً لدرجة أن روسيا سوف تتعرض لضغوط قوية في سبيل حماية القاعدتين اللتين ربما تكونان في مرمى الاستهداف³.

3.2. ثانياً: رؤية السلطات السورية الجديدة للعلاقات مع روسيا:

يتحدد مدى وجود روسيا في سوريا بناءً على رؤية النظام الجديد وتوجهاته في التحالفات المستقبلية سواء كان الاتجاه نحو شراكات استراتيجية طويلة الأمد أم التركيز خلال المرحلة الانتقالية سينصب على القضايا الداخلية⁴. حتى الوقت الراهن، يظل الوضع مبهماً رغم وجود إشارات بتوجهات براغماتية من كلا الطرفين ورغبة كل طرف في الانفتاح على الآخر. ففي الساعات التي تلت سقوط نظام بشار الأسد، غيرت السياسة الخارجية

¹ محمود حمزة، مصدر سبق ذكره، ص16.

² - رائد جبر، ثلاثة سيناريوهات أمام الوجود العسكري الروسي في سوريا، 2024/12/20، على الرابط: <https://aawsat.com>

³ - ياسمين الضوي، سقوط نظام الأسد: لماذا لا تقرر روسيا بخسارتها في سوريا؟، القاهرة، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية 2025، ص3.

⁴ مبارك أحمد، تحديات محددة.. هل تبقى روسيا بسوريا في ظل الترتيبات الجديدة؟، 2024/12/24، على الرابط:

<https://alqaheranews.net/news>

السياسة الخارجية الروسية اتجاه الشرق الأوسط 2011-2024 "سوريا انموذجاً"

لروسيا موقفها من تصنيف "هيئة تحرير الشام" الفصيل الرئيسي الذي قاد عملية الإطاحة بنظام الأسد- من جماعة إرهابية إلى معارضة مسلحة. كما حاولت روسيا التواصل مع الحكام الجدد في دمشق، مشيرة إلى أن القواعد العسكرية قد تستخدم لتقديم المساعدات الإنسانية. لكن روسيا لا تزال تمتلك أوراق ضغط، إذ يمكنها تقديم حوافز متنوعة، من المدفوعات المالية إلى المعدات العسكرية. كما يمكنها تقديم الشرعية من خلال الاعتراف بالحكومة السورية الجديدة. بالإضافة إلى أن الحكومات الغربية تصنف «هيئة تحرير الشام» التي لها جذور في تنظيم (داعش) وتنظيم القاعدة- كمنظمة إرهابية، كما فعلت الأمم المتحدة. ولكن روسيا، بفضل عضويتها في مجلس الأمن، قد تساعد في إزالة هذا التصنيف¹.

ومن جانب آخر، ان النظام الجديد تتبنى نهجاً براغماتياً بشأن العلاقات المستقبلية لسوريا مع روسيا. فقد اعترفت بأنها على الأرجح ستسمح لروسيا بالحفاظ على أو كل قواعدها في سوريا، ولكنها طالبت روسيا بتقديم الدعم الإنساني لسوريا في مقابل استمرار وصولها إلى ميناء طرطوس وقاعدة حميميم الجوية. فهم يريدون علاقات دبلوماسية واقتصادية مع روسيا توفر على الأقل بعض الاتصال بالعالم الخارجي.² وفي مقابلة مع "بي بي سي"، منح الرئيس السوري أحمد الشرع الضوء الأخضر للروس من أجل البقاء في سوريا مبدئياً، مستبعداً انفكاك دمشق عن موسكو بشكل سريع، مشيراً إلى وجود قنوات تواصل مع الروس و"اتفاقيات جرت بين النظام السابق وروسيا".³ حيث أكد وزير الخارجية الروسي لافروف على أن روسيا "تتمتع بالكثير من القواسم المشتركة مع أصدقائنا السوريين"، كما اعتمد المسؤولون الروس نهجاً تصالحياً -لكن حذراً- تجاه الحكام الذين أطاحوا بحليف روسيا القديم، فقد قال فاسيلي نيبينزيا *Vassily Nebenzia*، مندوب موسكو لدى الأمم المتحدة، إن الأحداث الأخيرة قد شكّلت مرحلة جديدة في تاريخ "الشعب السوري الشقيق"، وأضاف أن روسيا ستقدم المساعدات الإنسانية ودعم إعادة الإعمار لتمكين عودة اللاجئين السوريين إلى بلدهم.⁴

3.3. ثالثاً: الموقف الأمريكي:

يمثل الموقف الأمريكي عقبة رئيسية أمام استعادة روسيا لنفوذها في مرحلة ما بعد نظام الأسد، وهو الموقف الذي جسده الرئيس المنتخب دونالد ترامب عقب إعلان سقوط نظام الأسد رسمياً في 8 اب 2024، حيث غرّد

¹ - ياسمين الضوي، مصدر سبق ذكره، ص 7.

² - عبد الحليم فحام، مستقبل النفوذ الروسي في سوريا الجديدة، 2025/1/13، على الرابط: <https://jusoer.co/ar/short-link>

³ - الجزيرة نت، مستقبل النفوذ الروسي في سوريا والمنطقة بعد سقوط الأسد؟، 2024/12/25، على الرابط:

<https://www.aljazeera.net>

⁴ - عبد الحليم فحام، مصدر سبق ذكره.

الأستاذ: فيصل شلال عباس، والأستاذ: احمد عبد اسماعيل

على منصة "تروث سوشيال" مؤكداً أن تهاوي سلطة الأسد كان من أسبابها عدم تلقيه مساعدة من روسيا التي لم تكن لتتورط بسوريا في المقام الأول، مشيراً إلى أن موسكو فقدت كل اهتمامها بسوريا بسبب أوكرانيا¹.

ربما تُعد الأهداف الأمريكية ومصالحها في المنطقة واحدة من أبرز التحديات التي تواجه الدور الروسي هناك بعد سقوط نظام بشار الأسد السابق. فالولايات المتحدة تسعى للحد من النفوذ الإيراني في سوريا، خاصة في ظل وجود مصالح كبيرة لها داخل البلاد وتحالفات مع قوى محلية كالأكراد. هذا الواقع يدفع الولايات المتحدة إلى تعزيز دورها في سوريا خلال مرحلة ما بعد بشار الأسد، مما يساهم في تقليص تأثير الدور الروسي..

3،4. رابعاً: الموقف الاوربي:

تقوم المقاربة الأوروبية إزاء سوريا على وضع مجموعة من الشروط لإعطاء دفعة مؤثرة للعلاقات الأوروبية السورية، ورفع العقوبات والمشاركة في إعادة الإعمار، ومن بين تلك الشروط إطلاق عملية سياسية جامعة لجميع السوريين تحت إشراف الأمم المتحدة. وقد أكدت مسؤولية السياسة الخارجية في الاتحاد الأوروبي كايا كالآس، بأن التطرف وروسيا وإيران يجب ألا يكون لهم مكان في مستقبل سوريا وأضافت أن وزراء الاتحاد الأوروبي متفقون على وجوب تخلص قيادة سوريا من النفوذ الروسي. وهذا من شأنه أن يتسبب في أرباك الحسابات الروسية ولاسيما إذا ما تعاظمت الأهداف الأمريكية والأوروبية برغبة القوى السياسية السورية وبعض رغبات الأنظمة العربية.²

4. الخاتمة:

¹ - مبارك أحمد، مصدر سبق ذكره.

² - المصدر نفسه.

السياسة الخارجية الروسية اتجاه الشرق الأوسط 2011-2024 "سوريا نموذجاً"

في إطار المحاور التي تناولها البحث، وفي ضوء دراسة السياسة الخارجية الروسية اتجاه سوريا خلال الفترة 2011-2024، وأهم دوافع هذه السياسة وأبعادها، والتغيرات التي طرأت عليها لا سيما بعد سقوط نظام الرئيس السوري السابق بشار الأسد، فقد توصل البحث إلى جملة من النتائج، وهي كالآتي:

1- شكّلت سوريا أحد أبرز ساحات الفعل الروسي في الشرق الأوسط، حيث وجدت فيها موسكو ركيزة محورية لتحقيق جملة من الأهداف التي شكلت دوافع رئيسية لانتهاج سياسة خارجية روسية نشطة اتجاه سوريا، وهذه الدوافع تتصل بالمكانة الدولية، والنفوذ الإقليمي والجيوستراتيجي في المنطقة من خلال تأكيد دورها في معالجة الأزمات الإقليمية ومحاربة الإرهاب. كذلك توظيف الأزمة السورية بوصفها ورقة تفاوضية في علاقتها مع الغرب والولايات المتحدة بخصوص ملفات إشكالية كالعقوبات الاقتصادية وأوكرانيا وتوظيف الجغرافيا السورية للتأثير في معادلات الطاقة إقليمياً وعالمياً، بما يضعف محاولات استهداف قطاع الطاقة الحيوي للاقتصاد الروسي

2- اتخذت السياسة الروسية تجاه النزاع السوري أبعاداً عديدة سياسة واقتصادية وعسكرية، بدءاً بإيقاف القرارات الأممية للتدخل في سوريا واستعمال حق الفيتو مرات عديدة في مجلس الأمن الدولي وهو ما ولد حماية وغطاء سياسي للحكومة السورية، ومروراً بمحاولات تقديم مبادرات لحل الأزمة، ورفض العقوبات الاقتصادية على سوريا، وانتهاءً بالتدخل العسكري المباشر على الأرض إلى جانب الحكومة السورية.

3- كان للدور الروسي في سوريا نتائج وتداعيات مهمة على الواقع السوري داخلياً وخارجياً، حيث ساهم التدخل العسكري الروسي بتغيير موازين القوى وتغيير المعادلة على أرض الواقع وهو ما منح النظام السوري ميزة حاسمة عملياً.

4- شكل سقوط نظام بشار الأسد ضربة كبيرة للدور الروسي في سوريا، واستعادة هذا الدور لن تكون مهمة سهلة، خصوصاً مع وجود تحفظات داخلية في سوريا على طبيعة الدور الروسي أثناء حكم الأسد. بالإضافة إلى ذلك، هناك تحفظات أمريكية وأوروبية قائمة من المحتمل أن يكون مستقبل الدور الروسي في سوريا مرتبطاً برؤية القيادة السورية الجديدة والدعم الخارجي والإقليمي الذي تحظى به. وقد يخضع هذا الدور لمعايير التبادل الدبلوماسي الرسمي، مع احتمال استمرار التواجد العسكري الروسي والقواعد العسكرية هناك..

5. قائمة المصادر:

الأستاذ: فيصل شلال عباس، والأستاذ: احمد عبد اسماعيل

- 1-وسيم قلعية، الأوراسية في زمن الرئيس فلاديمير بوتين، بيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون، 2016.
- 2-عبد القادر المخادمي، التنافس الدولي على الغاز إلى مزيد من الحروب والمفاجئات، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2018.
- 3-محمود حمزة، السياسة الروسية في سوريا؛ حيثياتها، نتائجها وآفاقها، استنبول، مركز ميسلون لثقافة والترجمة والنشر، 2021.
- 4-ياسمين الضوي، سقوط نظام الأسد: لماذا لا تقرر روسيا بخسارتها في سوريا، القاهرة، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية 2025.
- 5-أحمد مجباس حميد، الاستراتيجية الروسية تجاه سوريا (2011-2018)، جامعة تكريت، مجلة العلوم السياسية، العراق 2020.
- 6-السعيد لوصيف، جيوبوليتيك السياسة الخارجية الروسية تجاه المنطقة العربية- قراءة في القدرة التفسيرية للنظرية الواقعية، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، العدد، 13، 2018.
- 7-حمزة المصطفى، التدخل العسكري الروسي في سوريا: الدوافع والأهداف والتداعيات، مجلة سياسات عربية، العدد 17، 2015.
- 8-خير الدين شامة، أبعاد التدخل العسكري في سوريا، المجلة الجزائرية للأمن الإنساني، العدد 1، 2016.
- 9-عيسى عويير، التدخل العسكري الروسي في سوريا: المسوغات الجيوبوليتيكية والتداعيات، مجلة السياسة العالمية، العدد 2، 2020.
- 10-مسعود حبشي، المجلة الجزائرية للعلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد 8، العدد 2، 2020.
- 11-نوال حسن وآخرون، السياسة الروسية تجاه الصراع السوري وفشل الدولة السورية 2011-2021، برلين، المركز الديمقراطي العربي، 2022.

السياسة الخارجية الروسية اتجاه الشرق الأوسط 2011-2024 "سوريا انموذجاً"

12-فادي الأحمر، السياسة الخارجية الروسية اتجاه الأزمة السورية، مجلة العلوم الاجتماعية، المجلد 49، العدد4، 2021.

13-دور التدخل الروسي في سوريا وآفاقه، الدوحة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، سبتمبر2015.

14-كامل أحمد عامر، التدخل الروسي في سوريا، بغداد، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، 2015.

15-محمد حماد، التنافس الأمريكي - الروسي في منطقة الشرق الأوسط دراسة حالة: الأزمة السورية (2011-2020م)، برلين، المركز الديمقراطي العربي.

16-أسماء بلجهم، الدور الأمني لروسيا في سوريا بعد ثورات الربيع العربي، رسالة ماجستير مقدمة لجامعة قاصدي مرباح، كلية العلوم السياسية، الجزائر، 2016.

17-محمد يحياوي، الأبعاد الجيواستراتيجية للتدخل الروسي في سوريا، مذكرة ماجستير مقدمة لجامعة الجزائر، 2017.

18-اسراء محمد، أثر السياسة الخارجية الروسية على منطقة الشرق الأوسط: حالة الأزمة السورية"2011-2017"، 2017/7/17، على الرابط: [/https://democraticac.de](https://democraticac.de)

19-الجزيرة نت، مستقبل النفوذ الروسي في سوريا والمنطقة بعد سقوط الأسد؟، 2024/12/25، على الرابط: [/https://www.aljazeera.net](https://www.aljazeera.net)

20-رائد جبر، ثلاثة سيناريوهات أمام الوجود العسكري الروسي في سوريا، 2024/12/20، على الرابط: <https://aawsat.com>

21-عبد الحليم فحام، مستقبل النفوذ الروسي في سوريا الجديدة، 2025/1/13، على الرابط: <https://jusoer.co/ar/short-lin>

22-مبارك أحمد، تحديات محددة.. هل تبقى روسيا بسوريا في ظل الترتيبات الجديدة؟، 2024/12/24، على الرابط:

الأستاذ: فيصل شلال عباس، والأستاذ: احمد عبد اسماعيل

<https://alqaheranews.net/news>